وقد افصح عبدالناصر عن ميله الجديد، هذا، في اليوم الثاني من أيام الحرب التي استغرقت ستة ايام، وذلك في الرسالة التي وجهها الى الملوك والرؤساء، كافة، في ذلك اليوم[٣]. ففي مستهل هذه الرسالة، يؤكد الرئيس المصري لزملائه «أن مقتضيات الموقف وتطوراته تتطلب، في تقديري، ان يتجلى، الآن، موقف عربي موحّد، قاطع وحاسم. وفي رأيي ان مثل هذا الموقف سوف يكون له تأثيره الكبير على المعركة المقدسة التي تخوضها شعوبنا وقواتنا المسلحة، اليوم»[٤]. وفي الرسالة ذاتها، يظهر عبدالناصر قناعته بأن «ملوك ورؤساء الدول العربية يعتبرون ان الوقفة الجبارة لشعوب الامة العربية [كما تجلت في تضامنها مع الدول المعتدى عليها]، قد أذابت... اية خلافات عربية»[٥]. وهو، بهذا، يحث زملاءه على ان يعلنوا، بصوت واحد، للعالم كله، انهم «مقتنعون بأن نظاماً عربياً جديداً يجب ان ينشأ، في الوطن العربي كله، قائماً على وحدة المصير التي تأكدت بالدم في ميدان القتال»[٦]. وهو يوجه دعوة صريحة الى عقد مؤتمر قمة عربي في اقرب فرصة بعد انتهاء هذه المعركة، القائمة آنذاك، ويحدد للمؤتمر المقترح مهمة وضع اطار النظام العربي الواحد الذي دعا اليه للتوّ، ويعلن رغبته في ان يكون هذا النظام «قائماً على التعاون الصادق، وعلى الثقة المتبادلة، وعلى انكار الذات، وعلى أماني الشعوب العربية الباقية والخالدة، بعد أي فرد، وفوق أي منصب»[٧].

والواضح ان الرئيس عبدالناصر، المتأثر، كغيره، بحملة التضامن العربي الواسعة التي حفزت عليها ظروف الحرب، قد أبدى مقداراً زائداً من الطموح ومقداراً أزيد من التفاؤل بشأن امكان دفع الدول العربية المحافظة الى اتخاذ مواقف صارمة ضد العدوان الاسرائيلي والدول الامبريالية التي تساند هذا العدوان. فهو يضمن رسالته الى زملائه حكام الدول العربية كافة جملة من المقترحات الاخرى التي تصب في هذا الاتجاه، ظاناً انهم يشاركونه الرأي في انه «ليس هناك بديل عن وقفة عربية موحدة وحازمة ضد العدوان الاسرائيلي المدعم بقوى الاستعمار»[٨]. وهو يطمح في ان يعلن الملوك والرؤساء انهم «مقتنعون، تماماً، بأن اسرائيل لم تكن لتستطيع الاقدام على ما اقدمت عليه بغير عون عسكري مركّز من جانب الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا وغيرهما من الدول الضالعة معهما»[٩]. بل ان عبدالناصر يذهب الى حد الأمل في أن رؤساء وملوك الدول المحافظة سوف يعلنون، ايضاً، انهم يقدرون «تقديراً عملياً وايجابياً القوى التي شجبت العدوان او التي اثبتت انها تستطيع ان تنظر الى الامور نظرة موضوعية مستقلة»[١٠]، مشيراً، بذلك، الى الاتحاد السوفياتي الذي وقف في مقدم شاجبي العدوان، ثم الى فرنسا التي اتخذ رئيسها آنذاك، شارل ديغول، موقفاً ميّزه عن حكام الغرب الآخرين المنحازين الى اسرائيل، وجعله اقرب الى الحياد ازاء هذا العدوان. ولا تنتهي طموحات عبدالناصر وآماله، في تلك الفترة، عند هذا الحد، فهو يقترح، ايضاً، ان يتفق الملوك والرؤساء، كافة، على ان «لا يكون لأية دولة من الدول المدعمة للعدوان الاسرائيلي موقع قدم في أي وطن من أوطان الدول العربية، في أي مجال من المجالات، ما لم تصحح موقفها فوراً»[١١]؛ بل انه يذهب أبعد من هذا حين يرى ان الملوك والرؤساء سوف يتفقون على «ان جميع الموارد العربية وكل الامكانات والطاقات سوف تخصص، كلها، لخدمة معركة المصير، دون قيود او حدود، وهم يعتبرون ان القوى التي ناصبت الامة العربية العداء وسهلت للعدوان الاسرائيلي يجب ان تتحمل تكاليفه»[١٢].

ومع ان رؤية كهذه، التي عبرت عنها رسالة الرئيس المصري، يصح ان تعدّ مفرطة في الطموح والتفاؤل دون مسوغات كافية؛ فمن الممكن الوقوع على تفسير لطموحها وتفاؤلها الزائدين في الظرف الذي كتبت فيه. ففي اليوم الثاني للحرب، كان الرأي العام العربي أبعد طموحاً واشد تفاؤلاً؛ فقد كانت البلاغات التي تصدرها الجهات العسكرية العربية المعنية تنبئه بأن اسرائيل على وشك ان